

الفصل الثاني والعشرون

تخيّل أنك ملياردير

بعد شيءٍ من الوقت سوف تكتشف أن
الامتلاك أقل متعةً من التمني. هذا ليس
منطقيًا، ولكنه مصيب في معظم الحالات.
سيوك، رحيل نجم

تخيّل أنك ملياردير. اسأل الأصدقاء والأقارب عمّ كانوا سيفعلون لو كان معهم مليار؟ اقترح أن تتناول ورقةً وقلمًا وتسجّل 100 نقطة كنت ستفعلها لو كنت مليارديراً. أطلق العنان لمخيّلتك. المال ليس أكثر من موضوع. إن كانت أمنيتك امتلاك منزل شاطئي، سجّل ذلك. تتمّى اقتناء سيارة مرسيدس أو ساعة رولكس، دون ذلك. دروس رقص خصوصية أو دورة غطس في جزر هاواي، دون جميع أمنياتك ومخططاتك وتصوراتك وأحلامك وآمالك. ربما لا يخطر في بالك 100 نقطة، كما يحصل مع الكثيرين. لا داعٍ للقلق، فلسفت مضطراً لوضع كل الأفكار موضع التنفيذ.

بعد أن تدوّن 100 نقطة، راجع القائمة بعناية. كم من النقاط تريد تحقيقه فعلاً؟ هل تريد المرسيدس فعلاً؟ ماذا تعني لك سيارة المرسيدس أصلاً؟ هل تريد فعلاً تحمّل نفقات صيانتها؟ فنحن كثيراً ما ننسى أن الملكية تقترن بتكاليف أخرى. هل سبق لك أن قدت سيارة مرسيدس؟ زبوني ريتشارد استأجر ذات مرة سيارة مرسيدس طوال نصف سنة. بعد ذلك لم يعد يريد أي سيارة مرسيدس. أولاً: وجد أن الوقت الذي تحتاجه المرسيدس كي تتسارع طويل جداً. ثانياً: كانت تعمل بوقود الديزل، وهو غير متوافر في كل محطة وقود في الولايات المتحدة الأمريكية. ثالثاً: كان مضطراً إلى استيراد قطع التبديل من ألمانيا، الأمر الذي يقترن بجهدٍ

بيروقراطي كبير. رابعاً: كان خوفه كبيراً من أن تُخدشِ المرسيديس. كلا، شكراً! كل هذا الجهد والمصروف من أجل سيارة مرسيديس فقط؟ هكذا فضل أن يواصل قيادة سيارته الهوندا القديمة ويكسب راحته. وأنت، عزيزي القارئ، تصرف مع النقاط المدوّنة وفق المخطّط ذاته. هل تريد فعلاً أن تصبح نجم أوبرا؟ أم تفضّل توفير الوقت من أجل التأهيل والتعليم، وأن تواصل غناءك في الحمام؟ اختر عشر نقاط تودّ تحقيقها فعلاً. أي تلك النقاط، التي إذا لم تتفدّها، سوف تتدم، وتضطر إلى القول، وأنت على فراش الموت (بعد عمرٍ طويل): "آه، لو أنني زرت قلعة أثينا مرة واحدة فقط!". هل سبق لك أن سمعت عن إنسانٍ ندم، وهو على فراش الموت، لأنه لم يشتري يوماً ساعة رولكس؟ بعبارةٍ دقيقة نحن نندم على أمورٍ لم نفعّلها أو نقلها - عدم الغفران لأحدهم مثلاً، أو عدم توفيرنا الوقت من أجل الغير، أو عدم اغتنام فرصة كبيرة. بإمكانك توفير مبالغ كبيرة من المال إن أنت استوعبت هذه الحقيقة بشكل واضح هنا والآن. انتبه إلى كون النقاط المتبقية تتفق مع قيمك الشخصية. ولا أقصد هنا القيم الأخلاقية. ينبغي أن تكون النقاط الموجودة على قائمة أمنياتك مهمة لديك فعلاً. انتقِ أحد أهداف حياتك هذه، وباشرُ منذ اليوم بتحقيقه.

ما إن تعرف حاجاتك (الفكرة رقم 43)، حتى تغدو أمنياتك أقل من السابق بكثير. إبان عملي على هذا الكتاب، قمتُ بتجربة تنويع لهذا التمرين. ولتحفيز نفسي على العمل وضعتُ قائمةً بكل الأشياء التي أردتُ شراءها بمكافأتي على الكتاب (لم يكن لديّ في ذلك الوقت بعد وكيل ولا ناشر). حتى إن قائمتي كانت متواضعة بالنسبة لمدمنة سابقة على الاستهلاك مثلي. كنت أرغب في معطفٍ شتوي جديد، وكنزة كشمير بنية اللون، وكراسٍ لغرفة الجلوس، وبعض نباتات الزينة، ونظارة من طرازٍ شهير، وسجادة لغرفة الجلوس. دوّنتُ كل هذه النقاط مع ثمن كل منها، ثم وضعتُ القائمة جانباً، إلى أن تلقيتُ عرضاً من أحد الناشرين. وعندما راجعتُ القائمة من جديد، تبين لي أنني كنت في هذه الأثناء قد اقتنيت معظم هذه الأشياء. ولم أدفع سوى جزءٍ من المبلغ المذكور على القائمة. إحدى صديقاتي أهدتني بعض النباتات. سجادة غرفة الجلوس كانت هدية من ابنة عمّي. كنزة الكشمير اشتريتها في تصفيات آخر الموسم، وتأكدّ لي أن الكشمير لا يعجبني في الواقع أبداً (ليس الكشمير بديعاً كما يُشاع، وهو خشن على الجسم). كما إنني

أمتلك في هذه الأثناء معطفاً شتوياً. ولم يعد ينقصني سوى النظارة ذات الطراز الشهير. ولكن نظارتي أعجبتني في الواقع، وزالت رغبتني في نظارة جديدة. هكذا أمكنني وضع قائمة جديدة كلياً.

خذ بعض الوقت وتخيل أنك ملياردير. دون ما تنوي فعله بالمال، ثم اختر النقاط العشر التي تريد تحقيقها فعلاً.

